12/12/2025

دِينُ الْوَسَطِيَّةِ وَخَطَرُ التَّطَرُّفِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً نَرْجُو بِهَا النَّجَاةَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ، أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي الْخَاطِئَةَ بِتَقْوَى اللَّهِ؛ فَالتَّقْوَى هِيَ الزَّادُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، مَوْضُوعُ خُطْبَتِنَا: **دِينُ الْوَسَطِيَّةِ وَخَطَرُ التَّطَرُّفِ**. إِنَّ أَعْظَمَ مَا امْتَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا نِعْمَةُ هَذَا الدِّينِ؛ دِينُ الْإِسْلَامِ، الَّذِي جَمَعَ خَيْرَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، جَمَعَ بَيْنَ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَالْعِبَادَةِ الْخَاشِعَةِ، وَالْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ، وَالْعَدْلِ فِي التَّشْرِيعِ وَالْحُكْمِ. لَيْسَ دِينًا لِلرَّهْبَانِيَّةِ وَالِانْعِزَالِ، وَلَا دِينًا لِلْمَادِّيَّةِ الْجَافَّةِ، بَلْ هُوَ دِينٌ وَسَطٌ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ.

يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143]؛ أَيْ أُمَّةً عَدْلًا خِيَارًا، لَا تَمِيلُ مَيْلَ أَهْلِ الْغُلُوِّ، وَلَا تَتَسَاهَلُ تَسَاهُلَ الْمُفَرِّطِينَ، بَلْ تَقِفُ عِنْدَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، تَشْهَدُ عَلَى النَّاسِ بِالْحَقِّ، وَيَشْهَدُ عَلَيْهَا نَبِيُّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

إِخْوَتِي فِي اللَّهِ، لِنَنْظُرْ فِي مِثَالٍ عَمَلِيٍّ يُجَسِّدُ هَذِهِ الْوَسَطِيَّةَ: إِنَّهُ مَوْقِفُ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ **عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عِنْدَمَا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَا مَالَ وَلَا تِجَارَةَ وَلَا دَارَ. آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ **سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ** الْأَنْصَارِيِّ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ سَعْدٌ أَنْ يُقَاسِمَهُ مَالَهُ وَدَارَهُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلَّنِي عَلَى السُّوقِ». لَمْ يَقُلْ: دُلَّنِي عَلَى الْمَسْجِدِ لِأَعْتَزِلَ النَّاسَ، وَلَمْ يَطْلُبْ الْعَيْشَ عَلَى أَعْنَاقِ إِخْوَانِهِ، بَلْ جَمَعَ بَيْنَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ وَالْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ، فَنَجَحَ فِي التِّجَارَةِ، ثُمَّ أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَبَقِيَ خَائِفًا مِنَ الْحِسَابِ يَقُولُ: «خُوِّفْتُ أَنْ تَكُونَ طَيِّبَاتِي عُجِّلَتْ لِي فِي حَيَاتِي الدُّنْيَا». هَكَذَا هُوَ الْمُسْلِمُ الْوَسَطُ: يَعْمَلُ لِدُنْيَاهُ وَلِأُخْرَاهُ، لَا يَتَّكِلُ وَلَا يَنْقَطِعُ.

إِخْوَتِي الْأَحِبَّةُ، إِنَّ الْوَسَطِيَّةَ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ تَبْدَأُ مِنَ الْقَلْبِ؛ فَيَكُونُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، لَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ، وَلَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَتِهِ. تَبْدَأُ مِنَ الْعَقْلِ؛ فَيَجْمَعُ بَيْنَ التَّفَكُّرِ وَالتَّوَكُّلِ، وَمِنَ الْحَيَاةِ؛ فَتَكُونُ بَيْنَ الْعِبَادَةِ وَالْعِمَارَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78]، وَقَالَ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185].

وَعَلَّمَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَحْذَرَ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَقَدْ رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ. وَجَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ ثَلَاثَةً مِنَ الصَّحَابَةِ سَأَلُوا عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَأُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ الثَّالِثُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ وَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَلَمَّا بَلَغَ ذٰلِكَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». هَذَا هُوَ الْمِنْهَاجُ النَّبَوِيُّ؛ لَا إِفْرَاطَ وَلَا تَفْرِيطَ.

وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي تَفْسِيرِ الْغُلُوِّ: «التَّشَدُّدُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ التَّشَدُّدِ». فَمَنْ زَادَ فِي الدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، أَوْ حَرَّمَ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ، أَوْ أَلْزَمَ النَّاسَ مَا لَمْ يُلْزِمْهُمُ اللَّهُ سبحانه وتعالى، فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ وَغَيْرَهُ لِلْهَلَاكِ. وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا».

يَا أيها المؤمنون، مِنْ أَخْطَرِ صُوَرِ التَّطَرُّفِ أَنْ يَظُنَّ الْإِنْسَانُ أَنَّ الْغِلْظَةَ شِدَّةٌ فِي الدِّينِ، وَأَنَّ الْقَسْوَةَ عَلَى النَّفْسِ وَعَلَى النَّاسِ مِنْ عَلَامَاتِ التَّقْوَى. وَالْقُرْآنُ قَدْ أَبْطَلَ هَذَا الظَّنَّ حِينَ وَصَفَ نَبِيَّنَا ﷺ قَائِلًا: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159]. فَجَعَلَ اللِّينَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ مِنْ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَبَيَّنَ أَنَّ الْقَسْوَةَ تَطْرُدُ النَّاسَ عَنِ الْحَقِّ.

وَتَأَمَّلُوا مَعِي مَشْهَدًا آخَرَ؛ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ دعا بدعاء «اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا»، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ حَجَّرْتَ وَاسِعًا»؛ أَيْ ضَيَّقْتَ رَحْمَةَ اللَّهِ الْوَاسِعَةَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ. فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي مَنْ حَصَرَ الرَّحْمَةَ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَحْصُرُ الْجَنَّةَ فِي فِئَةٍ قَلِيلَةٍ وَيُخْرِجُ مِنْهَا سَائِرَ الْمُسْلِمِينَ بِأَدْنَى زَلَّةٍ؟!

وَمِنْ أَشْكَالِ التَّطَرُّفِ الْمُعَاصِرَةِ أَنْ يَتَعَمَّدَ بَعْضُ النَّاسِ الْعُبُوسَ وَالتَّجَهُّمَ، فَلَا تَرَى عَلَى وَجْهِهِ بَسْمَةً، وَلَا عَلَى لِسَانِهِ لِينًا، وَيَظُنُّ أَنَّ هَذَا هُوَ مَظْهَرُ التَّدَيُّنِ وَالْجِدِّيَّةِ، وَأَنَّ التَّبَسُّمَ وَاللُّطْفَ ضَعْفٌ فِي الدِّينِ. وَهَذَا مِنْ تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ تَبَسُّمًا، وَقَدْ قَالَ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ».

الْقَلْبُ الْقَاسِي لَا يَهْدِي، وَالدَّاعِي الْغَلِيظُ يُنَفِّرُ النَّاسَ مِنْ دِينِ اللَّهِ. وَقَدْ أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ مَنْ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ فَقَالَ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. فَأَيْنَ نَضَعُ أَنْفُسَنَا مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ؟ هَلْ نُيَسِّرُ أَمْ نُعَسِّرُ؟ أَنُبَشِّرُ أَمْ نُخَوِّفُ النَّاسَ وَنَطْرُدُهُمْ؟

أَيُّهَا الْأحباب، وَجْهٌ آخَرُ مِنْ وُجُوهِ التَّطَرُّفِ هُوَ التَّطَرُّفُ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الدُّنْيَا؛ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ غَرِقَ فِي شَهَوَاتِهَا وَمَالِهَا، حَتَّى نَسِيَ الصَّلَاةَ، وَضَيَّعَ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتْرُكُ الْأَسْبَابَ كُلَّهَا بِاسْمِ الزُّهْدِ، فَلَا يَعْمَلُ وَلَا يَطْلُبُ عِلْمًا، وَلَا يَحْمِلُ هَمَّ مَسْؤُولِيَّةٍ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ مُتَوَكِّلٌ على الله. وَدِينُنَا يَرْفُضُ هَذَا وَذَاكَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: 77]؛ فَأَمَرَ أَنْ نَجْعَلَ مَا عِنْدَنَا مِنْ نِعَمٍ وَأَمْوَالٍ وَقُدُرَاتٍ سَبِيلًا إِلَى الْآخِرَةِ، وَلَكِنْ دُونَ أَنْ نَنْسَى نَصِيبَنَا الْمُبَاحَ مِنْ الْحَيَاةِ. فَالزُّهْدُ الْحَقِيقِيُّ لَيْسَ تَرْكَ الدُّنْيَا، بَلْ أَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا فِي يَدِكَ لَا فِي قَلْبِكَ.

أيها الكرام، وَجْهٌ آخَرُ مِنْ خُطُورَةِ التَّطَرُّفِ هُوَ التَّطَرُّفُ فِي الْحُكْمِ عَلَى النَّاسِ؛ حِينَ يَتَجَرَّأُ الْبَعْضُ عَلَى تَكْفِيرِ إِخْوَانِهِمْ أَوْ تَفْسِيقِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا بَصِيرَةٍ. فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا». وَقَالَ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ». فَكَيْفَ يُطْلِقُ الْمُؤْمِنُ لِسَانَهُ فِي النَّاسِ وَأَعْرَاضِهِمْ هَارِبًا مِنْ ضَوَابِطِ الشَّرْعِ؟!

إِنَّ الْعَدْلَ أَسَاسُ الْمُلْكِ، وَالظُّلْمَ سَبَبُ الْهَلَاكِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَلِمَةُ رَبِّكَ تَمَّتْ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: 115]؛ صِدْقًا فِي الْأَخْبَارِ، وَعَدْلًا فِي الْأَحْكَامِ. فَلْنَكُنْ فِي أَحْكَامِنَا عَلَى النَّاسِ تَابِعِينَ لِلْوَحْيِ، لَا لِلْهَوَى وَالْعَاطِفَةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّ الْوَسَطِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ لَيْسَتْ شِعَارًا نَرْفَعُهُ، بَلْ مَنْهَجُ حَيَاةٍ نَعِيشُهُ فِي أَنْفُسِنَا وَأُسَرِنَا وَمُجْتَمَعِنَا. فَالْمُسْلِمُ الْوَسَطُ هُوَ الَّذِي يُقِيمُ حَقَّ رَبِّهِ بِالْعِبَادَةِ، وَحَقَّ نَفْسِهِ بِالْعِفَّةِ وَالِاسْتِقَامَةِ، وَحَقَّ أَهْلِهِ وَأُمَّتِهِ بِالرِّعَايَةِ وَالنُّصْحِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. فَلَا نَتَّخِذُ الْعِبَادَةَ ذَرِيعَةً لِتَضْيِيعِ الْأَهْلِ، وَلَا نَتَّخِذُ طَلَبَ الرِّزْقِ عُذْرًا لِتَضْيِيعِ الصَّلَاةِ.

وَمِنْ أَخْطَرِ صُوَرِ التَّطَرُّفِ فِي هٰذَا الزَّمَانِ مَا يُسَمَّى بِتَطَرُّفِ اللَّامُبَالَاةِ؛ أَنْ يَنْغَلِقَ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ وَرَاحَتِهِ، وَلَا يَهْتَمَّ بِهُمُومِ أُمَّتِهِ. هٰذَا خِلَافُ مَعْنَى الْإِيمَانِ الَّذِي شَبَّهَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَسَدِ الْوَاحِدِ، حَيْثُ قَالَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. فَالْقَلْبُ الْحَيُّ لَا يَعِيشُ مَعَ نِعَمِهِ وَيَنْسَى جِرَاحَ إِخْوَانِهِ.

وَالْوَسَطِيَّةُ فِي مَوَاقِفِنَا مِنْ قَضَايَا الْأُمَّةِ تَعْنِي أَنْ نَكُونَ أَهْلَ عَدْلٍ وَنُصْرَةٍ فِي آنٍ وَاحِدٍ؛ فَلَا نَسْكُتُ عَنِ الظُّلْمِ، وَلَا نَتَّبِعُ طُرُقًا مُحَرَّمَةً فِي مُوَاجَهَتِهِ.

نَحْنُ مَسْؤُولُونَ أَيْضًا عَنْ تَرْبِيَةِ أَوْلَادِنَا عَلَى هٰذَا الْمَنْهَاجِ؛ نُعَلِّمُهُمْ أَنَّ الدِّينَ لَيْسَ تَشَدُّدًا وَلَا تَفْرِيطًا، وَلَيْسَ مَظَاهِرَ فَقَطْ، بَلْ هُوَ صَلَاةٌ، وَأَمَانَةٌ، وَعِفَّةٌ، وَعَدْلٌ، وَرَحْمَةٌ لِلنَّاسِ كَافَّةً. قَالَ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾؛ فَخَيْرِيَّتُنَا مَرْهُونَةٌ بِهَذَا الْمَنْهَاجِ الْمُتَوَازِنِ.

وَأَصْلُ الْعِلَاجِ لِكُلِّ تَطَرُّفٍ هُوَ الرُّجُوعُ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ قَالَ ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي». فَمَنْ لَزِمَ هَذَا الْمَنْهَاجَ عَرَفَ مَوَاطِنَ التَّشْدِيدِ وَمَوَاطِنَ التَّيْسِيرِ، وَسَلِمَ مِنْ طَرَفَيِ الْغُلُوِّ وَالتَّفْرِيطِ.

ثُمَّ يَا أيها المؤمنون، لَا نَنْسَى فِي خِضَمِّ هٰذَا الْكَلَامِ أَهْلَنَا فِي فِلَسْطِين وَخَاصَّةً فِي غَزَّةَ؛ تِلْكَ الْبُقْعَةِ الَّتِي تَتَجَدَّدُ فِيهَا الْمِحَنُ وَتَتَكَاثَرُ فِيهَا الْجِرَاحُ. يَعِيشُ أَهْلُهَا تَحْتَ الْقَصْفِ وَالْحِصَارِ حتى الان، وَيُسْتَهْدَفُ فِيهَا الْمَدَنِيُّونَ وَتُهَدَّمُ الْمَنَازِلُ وَالْمَسَاجِدُ، وَتَبْقَى صَمُودًا يُذَكِّرُنَا بِمَعْنَى الْأُخُوَّةِ وَالْعِزَّةِ. وَالْمُؤْمِنُ لَا يَمْلِكُ دَائِمًا تَغْيِيرَ الْوَاقِعِ بِقُوَّتِهِ، لَكِنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَفْقِدَ الدُّعَاءَ وَالتَّعَاطُفَ وَالدَّعْمَ بِمَا اسْتَطَاعَ.

اَللَّهُمَّ انْصُرْ إِخْوَانَنَا الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي فِلَسْطِينَ وَفِي غَزَّةَ خُصُوصًا، وَاكْشِفْ عَنْهُمُ الْكَرْبَ، وَاحْفَظْ دِمَاءَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ.

La Umma del Camino Medio

Alhamdulillah, wa-s-salatu wa-s-salamu ‘ala Rasulillah.

Siervos de Allah, Él dice en el Corán: «Y así hemos hecho de vosotros una comunidad de en medio (wasat), para que seáis testigos ante la humanidad». Esta es vuestra identidad: una umma equilibrada, sin extremismo ni dejadez. El islam no es aislamiento ni excesos; es obedecer a Allah con justicia, misericordia y responsabilidad en esta tierra.

Hermanos, el Profeta, sallallahu ‘alayhi wa sallam, nos enseñó el camino medio. Cuando algunos quisieron rezar toda la noche, ayunar siempre y dejar el matrimonio, él dijo: «Yo ayuno y rompo el ayuno, rezo y duermo, y me caso con mujeres; quien rechaza mi sunna no es de los míos» (hadiz auténtico). Así entendemos que la verdadera religiosidad no es destruir el cuerpo ni romper la familia, sino organizar la vida según la guía de Allah y Su Mensajero.

El islam también nos advierte contra la dureza y la violencia en el trato. Allah dice sobre el Profeta: «Por una misericordia de Allah fuiste suave con ellos; si hubieras sido duro y de corazón áspero, se habrían alejado de ti». Y el Profeta dijo: «Facilitad y no dificultéis, dad buenas noticias y no hagáis que la gente huya» (hadiz auténtico). El buen musulmán es firme con la verdad pero amable con las personas, justo en sus palabras y prudente en sus juicios.

Hermanos, la moderación también es en la relación con la dunya. Allah dice: «Busca, con lo que Allah te ha dado, la morada de la otra vida, y no olvides tu parte en este mundo». Ganad halal, mantened a vuestras familias y sed generosos por Allah. Confiad en Allah, pero usad las causas: estudiad, trabajad, planificad, sin que el dinero se convierta en vuestro dios.

No olvidemos a nuestros hermanos oprimidos, como en Palestina y Gaza, donde tantos civiles sufren genocidio, destrucción y bloqueo. El Profeta dijo: «Los creyentes, en su amor y misericordia, son como un solo cuerpo; si una parte se queja, todo el cuerpo se desvela y sufre fiebre» (hadiz auténtico). El creyente no es indiferente: hace du‘a sincero, apoya lo que puede y educa a sus hijos en la justicia y la solidaridad.

Oh hombres, pedid a Allah un corazón equilibrado, una fe firme y un carácter noble, para ser aquí en Occidente un verdadero ejemplo de la moderación del islam, la umma del camino medio.